تخفيف الهمزة وتحقيقها
في ديوان أبي الفتح البُسْتيّ (ت٤٤٠هـ)

أَبى بكر سالم محمد علي

أ. م. د. تغريد حريز محمد

جامعة بغداد/ كلية الآداب- قسم اللغة العربية

الملخص:

لقد سلّطنا الضوء في هذا البحث اللغوي على أهم ظاهرة من الظواهر اللغوية، وهي ظاهرة تخفيف الهمزة وتحقيقها في ديوان شاعر من شعراء الفحول، فهذه الظاهرة شغلت فِكر العلماء قديماً وحديثاً، ولعلَّ السبب الذي دفعه إلى الإكثار من تخفيفها؛ لأنَّه أشار في شعره إلى أنَّ نسبهُ يرجع إلى قريش، وكما نعلم أن قريشاً تسهلها وتنفر من الهمز.الكلمات المفتاحية: الهمزة، التخفيف، التحقيق، ديوان أبي الفتح.

Abstract:

In this linguistic research, we have shed light on the most important linguistic phenomenon, which is the phenomenon of softening the hamza and its realization in the collection of a famous poet. This phenomenon occupied the minds of scholars, ancient and modern, and perhaps the reason that prompted him to reduce it alotBecause he indicated in his poetry that his lineage goes back to the Quraysh, and as we know that the Quraysh make it easy and dislike the hamza.Keywords: hamza, relief, investigation, Diwan Abi Al-Fath.

تخفيف الهمزة وتحقيقها:

لقد كُثر الحديث عَن مخرج الهمزة وصفتها، وأول من وصف مخرج الهمزة من القدماء هو الخليل بن أحمد الفراهيدي قال ((وأمَّا الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة، فإذا رُفُه عنها لَانَتْ فصارت الياء والواو، والألف، عن غير طريق الحروف الصحاح))[١]، وقال أيضاً ((الهمزة في الهواء لم يكن لها حيّز تُنسب إليه))[٢].وقال سيبويه ((ولحروف العربية ستةَ عشر مخرجا: فللحلق منها ثلاثة، فأقصاها مخرجاً الهمزة))[٣] ويرى الدكتور إبراهيم خليل العطية : أَنَّ سيبويه أعادها – أعني الهمزة – إلى مكانها في أقصى الحلق[٤]فالهمزة عند القدماء صوت مجهور شديد[٥] وأما صوت الهمزة وصفتها عند بعض المحدثين. فإننا نجدهم يختلفون مع القدماء من أن صوت الهمزة مجهور. ويبدو لي: أنَّ المحدثين انقسموا إلى ثلاثة أقسام.القسم الأول: عَدَّ الهمزة من الأصوات المجهورة، وهم بذلك يتفقون مع القدماء فيما ذهبوا إليه[٦].القسم الثاني: أدلى برأيه وقال بأنَّ الهمزة صوت حنجري انفجاري لا هو بالمهموس ولا هو بالمجهور[٧].القسم الثالث : ذهب إلى أَنَّ الهمزة صوت مهموس ؛ ودليلهم على ذلك أَنَّ الوترين لا يهتزان. معها، فمن المستحيل إجراء النفس معها ابتداءً بسبب إنطباق الوترين انطباقاً تاماً[٨]وقد برزت ظاهرة الهمزة في شعر أبي الفتح البُسْتِيّ على نمطين: الأول التحفيف، والثاني التحقيق.

أولاً: التخفيف:أشار سيبويه في باب الوقف في الهمزة قال ((اعلم أنَّ الهمزة تكون فيها ثلاثة أشياء: التحقيق، التحفيف البدل))[٩]، وسيكون حديثنا عن التخفيف.قال سيبويه: ((وأما التحفيف فتصير الهمزة بين بين وتبدل، وتحذف))[١٠].وقد وافق ابن جني سيبويهِ قال ((اعلم أن الهمزة في الكلام على ثلاثة أضرب:" أصل، وبدل، وزائد))[١١]وبيَّنَ لنا ابن يعيش (ت ٦٤٦هـ) سبب هذا التخفيف قال ((هو لشدة الهمزة في النطق ولدنوها في المخرج، إذ إنَّ مخرجها من أقصى الحلق، استثقل النطق بها، فكان إخراجه كالتهوع))[١٢]وإذا رجعنا إلى المظان اللغوية والصوتية، فإننا نجد القبائل العربية تنقسم إلى فئتين. الفئة الأولى تخفف الهمزة وهي لغة قريش، وأكثر أهل الحجاز، وهو ضرب استحسان عندهم لثقل الهمزة وشدتها. وأمَّا الفِئَة الثانية تحقق الهمزة فهي لغة تميم وقيس؛ لأَنَّهم يرون أن الهمزة حرف، فيجب تحقيقه[١٣]، ولم تكن هذه الظاهرة الصوتية غائبة عن الدرس الصوتي الحديث، فقد ناقش المحدثون هذه الظاهرة ودرسوها أيما دراسة . وبيّن الدكتور كمال محمد بشر أن تحقيق الهمزة وتحفيفها هو بسبب الخلط بين اللهجات التي تحققها والتي تحففها، أو الخلط بين ضربين من الكلام : كلام فصيح، وكلام غير فصيح[١٤].ويرى الدكتور إبراهيم أنيس: إن ظاهرة التحقيق والتسهيل ليس لها قواعد أو قوانين معنية ثابتة، نعوّل عليها؛ لأنَّ اللغوي عادة يحكم على صفات لهجة من اللهجات بالحكم على الكثرة الغالبة من صفاتها[١٥]. فالفيصل الوحيد في هذه المسألة هو الأعم الأكثر الشائع. وعليه فقد شاعت ظاهرة التحفيف في ديوان أبي الفتح البُسْتِيّ وثمة صور متعددة حففت فيها الهمزة منها:

١- **تخفيف الهمزة المتحركة وقبلها ساكن** :قال سيبويه((اعلم أنَّ كل همزة كان قبلها حرف ساكن فأردت أن تخفف حذفتها وألقيت حركتها على الساكن الذي قبلها، وذلك قولك مَنْ بُوكَ وَمَنْ مَّكَ، وكم بِلك، إذا أردت أن تحفف الهمزة في الأب والأم والإبل))[١٦]. قد ورد في الديوان قولة من البسيط[١٧]

أنْكَرتِ مِنْ أَدمعي نثري سواكِبَها سَلي دموعي، هل ابكي سواك بها ؟

وردت كلمة (سَلي) محذوفة الهمزة وأصلها (اسْأَلي)؛ والسبب في حذفها لوقوعها بعد حرف صحيح ساكن فحذفت الهمزة بتحفيفها، ونقلت حركتها إلى الحرف الصحيح الساكن قبلها. ومن صور تخفيف الهمزة قولهُ من الطويل[١٨]:

إذا أنتَ لم تُحسِنْ إلى غَيرِ شاكرٍ يَرى شَكْرَ ما تُوليهِ، فرضاً مُؤبّداً

وردت كلمة (يَرَى) محذوفة الهمزة وأصلها (يَرْأَى) فحققت الهمزة بحذفها، ونقلت حركتها إلى الحرف الصحيح الساكن قبلها ؛ لأَنَّ الألف تُناسبها الفتحة للمجانسة وكذلك قوله من الخفيف[١٩]:

إنَّ أَكُن مذنباً، فعفو إلهي، لذُنوبِ العِبادة بالمِرْصَادِ
واعْتِقادي، بأَنَّهُ الواحِدُ العد لُ شفيعي إليهِ، يَوْمَ المَعادِ
وبحبِّ النَّبِيِّ، والآلِ ، أرجو مَلِكاً مَاجِداً، رفِيعَ العِمادِ

وردت كلمة (النَّبيِّ) مخففة الهمزة وأصلها (النَّبيءُ) ؛ وسبب التحفيف هو لوقوع الهمزة بعد حرف مَدٍّ ساكن زائد هو (الياء) فخففت الهمزة بإبدالها ياءً ثم أدغمت في الياء التي قبلها. وكذلك قوله من المتقارب[٢٠] :

صلاحُ العِباد، ورُشْدُ الأُمَمْ وأمنُ البَرِيّة من كُلِّ غَمّ.

وردت كلمة (البريَّة) مخففة الهمزة ؛لأنَّها وقعت بعد حرف مد ساكن هو الياء وقد وصف سيبويه التخفيف في كلمتي النَّبي والبريَّة بالقليل والردي بقوله: ((وقد بلغنا أنَّ قوماً من أهل التحقيق يحققون نبيءٌ وبريئة، وذلك قليل رديء))[٢١]

٢- **تخفيف الهمزة الساكنة وما قبلها متحرك:**تحدث سيبويه بتحفيف الهمزة الساكنة وما قبلها متحرك فقال: ((إذا كانت الهمزة ساكنة وقبلها فتحة فاردت أن تحفف أبدلت مكانها ألفاً ...، وإن كان ما قبلها مضموماً فاردت أن تخفف أبدلت مكانها واواً، .... وإن كان ما قبلها مكسوراً أبدلت مكانها ياء))[٢٢]. وهنا سؤال يطرح ما سبب إبدال الهمزة؟ فيجيب سيبويه بقوله ((فَإِنَّما تُبدلُ مكان كل همزة ساكنة الحرف الذي مِنْهُ الحركة التي قبلها، لأَنَّهُ ليس شيء أَقرب ولا أولى به منها))[٢٣]. وقد وافق ابن يعيش سيبويه فيما ذهب إليه فقال: ((اعلم أن الهمزة، وإن كانت تستثقل ولذلك دخلها التحفيف بالحذف والبدل فهي تشبه حروف المد واللين، من حيث كانت تصور بصورتها فتكون تارة ألفاً وتارة واواً وتارة ياءً))[٢٤].

١ - **إبدال الهمزة ألفاً** : قولهُ من السريع[٢٥] :

لي سَيِّدٌ هِلباجَـهْ دعَوتُه الكُبرى بِلا باجَهْ

وردت كلمة (باجة) وهي من الألفاظ التي تهمز ولا تهمز، ونقل ابن منظور (ت٧١١هـ) قول ابن سيدة (حكاة ابو زيد غير مهموز وحكاه ابن السِّكِّيت مهموزاً))[٢٦]. وقوله من البسيط[٢٧]:

طرا عليَّ، وقد نام الورى طاري من الطُّيور، فأَعطاني بمنقارِ

وردت كلمة (طرا) مخففة الهمزة، فأبدلت الهمزة ألفاً ؛ لأَنَّ الهمزة ساكنة مفتوح ما قبلها والألف تجانسها الفتحة.ومن صور حذف الهمزة قوله[٢٨]: (من البسيط)

إن كنت لا تهوى مُواصلتي فاقرَ الكتاب، فدَتْكَ النَّفسُ مِنْ قاري

ورد في البيت الفعل (فاقر)، وهو فعل أمر محذوف الهمزة والأصل (فأقْرَأ) وقد لَجَأَ الشاعر إلى حذف الهمزة في الفعل للضرورة الشعرية . فيجوز للشاعر ما لا يجوز لغيرِهِ.

٢-**أبدال الهمزة ياءً:** قوله من المتقارب[٢٩]:

وكانَ، لأعشار قلبي بهِ، وحقِّ ودادِكَ الفا رِيابِ

فكلمة (رياب) أصلها (رئاب) فأبدلت الهمزة ياء؛ لأَنَّ ما قبلها مكسور فالياء تناسبها الكسرة للمجانسة ومن صور إبدال الهمزة ياء قوله من الكامل [٣٠]:

وإذا اعْتَدَى خِلٌّ عليكَ، فَخِلّهُ والدَّهرُ، فهَولهُ مُكافٍ كافِ

فكلمة (مكاف) أصلها (مكافئ) فأبدل الشاعر الهمزة إلى ياء فأصبحت (مكافي) ثم حذفها؛ فعاملها معاملة الاسم المنقوص وكما نعلم أن ياء الاسم المنقوص تحذف في حالتي الرفع والجر.

٣ -**إبدال الهمزة واواً :** قوله من الكامل[٣١]:

فإذا تَمَادى مَعْشَرٌ في مَفْخَرٍ كُنتُ الأَحقّ بِسُودَدٍ وعَلاءِ.

أبدلت الهمزة في كلمة (بسودَدٍ) واواً والأصل (سُؤدد) ؛ والسبب أن الهمزة ساكنة مضموم ما قبلها فأبدلت واو، والواو تناسبها الضمة.

ثانياً: التحقيق: ذكر سيبويه تحقيق الهمزة في باب الوقف في الهمزة فقال:((فلما كانت الهمزة أبعد الحروف وأخفاها في الوقف حركوا ما قبلها ليكون أبين لها))[٣٢]، ونفهم من ذلك أن معنى التحقيق: ((هو أن ينطق بالهمزة محققة دون إبدال أو نقل))[٣٣] ويعزى تحقيق الهمزة إلى القبائل التي كانت تقطن البوادي وسط الجزيرة العربية وشرقيها وهم : تميم، وقيس، وأسد[٣٤]. ويبدو لي: أن السبب الذي دعا. هذه القبائل إلى تحقيق الهمز؛ هو بسبب البيئة الصعبة، والظروف القاسية التي كانوا يعيشونها، كل هذه الظروف دعتهم إلى تحقيق الهمز، وبالتالي تصبح هذه الظاهرة لديهم سمة يتميزون بها عن بقية القبائل الأخرى. ولذلك قال أحمد الدين الجندي : ((الهمز سمة لهجية لا يستطيع العربي أن يتخلى عنه – لاسيما إذا كان هذا العربي من أَهل التحقيق))[٣٥] على أننا نجد أنَّ نافعاً المديني (ت ١٩٦هـ)، وابن كثير المكي (ت٧٧٤هـ) كانا يُجْبون تحقيق الهمز في بعض الكلمات، والغريب في ذلك أنهم من اهل الحجاز، ومن المعروف أن أهل الحجاز ينفرون من الهمز – وأهل مكة – وهم المشهورون بالتسهيل – حينما اختلفوا مع غيرهم من العرب. فَهمزوا كالنبيّ، والبرية، والذرية، والخابية على أننا نجد إجماع العرب على ترك الهمز في تلك الصيغ[٣٦]. وقد ورد تحقيق الهمزة في ديوان البُسْتِيّ قوله من مجزوء الكامل[٣٧]:

مَحَبَّتي لكَ طَبْـعٌ، والطَّبْعُ رَأْسُ المَحَبّهْ

وكذلك قوله من الطويل[٣٨]:

عليك إذا إنجابَ الدُّجى بكبابِ وعَقِّبْهُ مُرتاحاً بكأسِ شرابِ.

حقق الشاعر الهمزة في كلمتي (رأس، بكأس) فيجوز في هذه الكلمات التحقيق والتحفيف وتبين لي مِمَّا سبق ذكرهُ : أن أبا الفتح البُسْتِيّ، كان يكثر من تخفيف الهمزة في ديوانه ؛ ولعل السبب في ذلك أنه كان يميل إلى لهجة قريش وأهل الحجاز؛ لأنه أشار أن نسبه يرجع إلى قريش ؛ وقد حذا حذوهم .

الهوامش:

---

(١) كتاب العين :١ /٥٢.

(٢) المصدر نفسه: ٥٨/١ .

(٣) الكتاب: ٤٣٣/٤ .

(٤) ينظر: في البحث الصوتي عند العرب (د. جليل إبراهيم العطية) : ٤٩.

(٥) ينظر: الكتاب: ٤٣٤/٤، وسر صناعة الإعراب: ٦٩.

(٦) فقه اللغة (د. علي عبد الواحد الوافي): ١٣٠.

(٧) ينظر: الأصوات اللغوية (د. إبراهيم انيس): ٧٧

(٨) ينظر: الأصوات العربية بين التحول والثبات (د. حسام النعيمي): ٢٨.

(٩) الكتاب: ٥٤١/٣ .

(١٠) المصدر نفسه: ٤٥١/٣ .

(١١) سر صناعة الإعراب: ٦٩.

(١٢) شرح المفصل٠ ٢٦٥/٥ .

(١٣) ينظر: شرح المفصل:٢٦٥/٥.

(١٤) ينظر: دراسات في علم اللغة (د. إبراهيم انيس): ١١٢.

(١٥) ينظر: في اللهجات العربية: ٦٨.

(١٦) الكتاب: ٥٤٥/٣ .

(١٧) الديوان : ٢٧، وينظر الديوان: ٤٦.

(١٨) الديوان: ٦٢.

(١٩) الديوان: ٦٧.

(٢٠) الديوان: ١٧١ .

(٢١) الكتاب: ٥٥٥/٣.

(٢٢) الكتاب: ٥٤٣/٣-٥٤٤.

(٢٣) المصدر نفسه: ٥٤٤/٣ .

(٢٤) شرح الملوكي في التصريف: ١٠٢.

(٢٥) الديوان: ٥٣.

(٢٦) لسان العرب: ٢١٨/٢ .

(٢٧) ديوان: ١٠٠.

(٢٨) الديوان: ١٠٠ وينظر: ١٠٨-١١١، ١٦٢، ١٧٨، ١٩٤، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١١، ٢٤٥، ٢٤٩، ٢٦٠ .

(٢٩) الديوان: ٢٦، وينظر الديوان ص٢٩

(٣٠) الديوان: ص: ١٢٥ .

(٣١) الديوان: ٢١ . وينظر: الديوان: ص: ٠١١٠

(٣٢) الكتاب: ١٧٧/٤.

(٣٣) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، د. عبد الصبور شاهين: ١٠٨.

(٣٤) ينظر: في اللهجات العربية ٧٥، ولهجة قبيلة اسد: ١٠٩.

(٣٥) اللهجات العربية في التراث: ٣١٧ .

(٣٦) ينظر: بحوث ودراسات في اللهجات العربية: ١١/٥٦.

(٣٧) الديوان: ٣٩.

(٣٨) الديوان: ٤٣ وينظر: ٦٢، ٧٣،١٢١، ١٢٥، ١٦٣، ١٨٤، ١٩٩،١٩١، ٢٠١، ٢٠٣، ٢٠٦، ٢٦١ .

قائمة المصادر والمراجع:

- أثر القراءات في الاصوات والنحو العربي (ابو عمر بن العلاءِ): د عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي – القاهرة ، ط١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.
- الأصوات العربية بين التحول والثبات: د. حسام سعيد النعيمي، دار النشر بيت الحكمة، بغداد، ط١، (د. ت).
- الاصوات اللغوية: د. إبراهيم أنيس، مطبعة نهضة مصر، ط١ ، ١٩٥٠م.
- بحوث ودراسات في اللهجات العربية: نخبة من العلماء، الاصدارات: المجمع اللغة العربية بالقاهرة، (د. ط)، (د. ت).
- دراسات في علم اللغة: كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، (د. ط)، (د. ت).
- ديوان أبي الفتح البُستي، تحقيق: دُرية الخطيب، ولطفي الصَّقال، مطبوعات مَجْمَعَ اللغة العربيّة بدمشق، ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م.
- سر صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ) د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م.
- شرح المفصل للزمخشري: يعيش بن علي بن يعيش ابن ابي السرايا محمد بن علي أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (ت٧٤٨ هـ)، قدم له: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- شرح الملوكي في التصريف: ابن يعيش ،تح: د فخر الدين قباوة، المكتبة العربية حلب، ط١، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.
- فقه اللغة: د. علي عبدالواحد وافي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٣ ابريل ٢٠٠٤ م.
- في البحث الصوتي عند العرب: د. خليل إبراهيم العطية، الناشر: دار الجاحظ للنشر، بغداد ، ١٩٨٣م.
- في اللهجات العربية: د. ابراهيم أنيس، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ، ط٨ ، ١٩٩٢م.
- الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء: أبو بشير الملقب سيبويه (ت١٨٠هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- كتاب العين: ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، (ت ١٧٠ هـ)، تح: د مهدي المخزومي، د ابراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال، (د.ط) (د.ت).

- لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١هـ) دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ .
- اللهجات العربية في التراث: أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٣م.
- لهجة قبيلة أسد: علي ناصر غالب، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط١، ١٩٨٩م.